ولكن مع الأسف فلقد كانت هناك مجموعة قد عاندت الأنبياء وعموا وصمّوا في مقابل كلام الأنبياء ونهضوا لحربهم إلى أن وصلوا إلى مرحلة كانوا ﴿ **ويقتلون النبيين بغير الحق** ﴾[1] وامتدّت أيديهم إلى قتل الأنبياء ظلماً . إذن كان الناس في مقابل رسالة الأنبياء على فرقتين كما أنّ القرآن قد قسّم هؤلاء إلى مجموعتين . فإذا لم يكن حساب وثواب وعقاب ، وإذا لم يكن حساب وتحقيق ، وإذا كان الصالحون يفنون بالموت ويفنى الفاسقون بالموت أيضاً من غير حساب وكتاب وثواب وعقاب فلا شك أنّه يلزم الظلم لأنّه لا ينبغي أن يكون المصير واحداً لمن قُتِل في سبيل حفظ القسط والعدل ومن تلطّخت أيديهم بقتل الأنبياء وأنصارهم . إذن لا بدّ أن يكون فرق بين هؤلاء . وهذا هو الأصل الأول . والأصل الثاني هو أين هذا الفرق والامتياز بين المتقي والعاصي ؟ وأين هو ذلك العالم الذي يتميّز فيه الحسن عن القبيح ويصل فيه الجميع إلى حسابهم ؟ فهل هو في هذه الدنيا حيث يوجد الحق إلى جانب الباطل والقبح إلى جانب الحسن والتقوى في مقابل النفاق ؟ فليس هنا دار عمل ولا دار جزاء ، هنا دار الامتحان لا دار القضاء ، هنا موضع الامتحان لا موطن الجزاء . نشاهد أحياناً صوراً من الجزاء والثواب والعقاب في عالم الطبيعة ولكنَّ هذه النشأة ليست عالماً للجزاء . لأنّه من الممكن أن يوجد في هذه الدنيا العصيان والكتمان والتحريف وكل أنواع المخالفات ، لأنّ هذا العالم عالم الإمكان وعالم الحركة وعالم التكليف . إذن سوف لن تكون الدنيا دار الجزاء ، فدار الجزاء هي دار غير دار الدنيا . وعلى هذا الأصل فلا يمكن العلم بموطن الجزاء قبل الموت ولا يمكن العلم بموقف الجزاء بعد الموت في هذه الدنيا بصورة التناسخ ، ولا يمكن أن تكون الدنيا ظرفاً للجزاء ، لأنّ الدنيا ظرف

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١.